فترك السوال اولى هذا فيما يتعلق بمصالح نفس السايل اما مصالح
غيره من الناس فلا يمنع منه الا ان كان يحصل لذلك الرجل منه ضرر في
دينه ودنياه وتامل باحجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه
لم يسال فطر ربه الروية مع انه كان بالاشتواق الى روية الباري
وعلامه اكثر من السيد موسى عليه السلام فمنحه الحق تعالى الروية
في مكان لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب لحيايه ونفوذ بصيرته
صلى الله عليه وسلم وقال السيد موسى لن تراني ولكن انظر الى الجبل
حيث لم يكتف في سواله تفويض ولما انه قال ارني انظر اليك لن
ان كان لي في ذلك خير لم يتبع له ما وقع بسبب الانس فان الحق
تعالى اشفق على عبده منه والعبد هو اولى من صحبي بالشرط فاعلم ذلك

اخذ علينا العهود ان ننظر الى جميع النعم والمحن بوجهين ظاهر
وباطنا ولا نقف مع ظاهر نعمه ولا ظاهر نقمة فربما اتت النعم في المحن
وانت المحن في النعم فاذا نظرنا الى باطن النعم وجدناها مشتملة على جملة
من البلا باوافل ما فيها ان الحق تعالى يطالب صاحب النعمة بالقيام
بحقها من دوام الشكر عليها بالاعمال لا باللسان قال تعالى اعملوا
ال داود شكرا ولم يغل ضرلوا ونحن اولى بذلك من امة داود فانهم وكذلك
يطالب صاحب النعم باضافتها الى الله تعالى دايما ولا يضيفها الى
احد من الخلق نفسا واحدا وكذلك يطالب بصرفها في المواطن التي
ندب الحق تعالى العبد ان يصرفها فيها ومن كان مشهوده في النعم
هكذا متى يتفرغ للالتذاذ بها وكيف يعدها نعمة واذا نظرنا الى باطن
النعم والرزايا وجدنا من اعظم النعم علينا وذلك لانها تورث عندنا
الذل وخفض الجناح فتردنا الى حضرة ربنا بعد ان كنا شردنا عنه
بالزهو والاعجاب بطاعاتنا وروية علومنا ومعارفنا واستقامتنا
وسلامة اعراضنا وغير ذلك والله تعالى ما وضع لنا الطاعات

والمعارف

والمعارف الا ليردنا بها اليه فلما عكسنا القضية ابتلانا بارتكاب النقايص
ليردنا بها اليه وفي المثل من لا يجي بشراب الليمون يجي بحطبه
وتامل الانبيا وكمل الاوليا لما طاب عنصرهم لم يبتل احد منهم بشي
من القاذورات لينكسر بها وسهم لان نفوسهم صارت بالتكاليف
في غاية الذلة فلم يبتلوا بشي من النقايص وتامل من لم يطلع عنده
من العباد والظلمة اذا اعجبوا باعمالهم وحسن احوالهم كيف
يصيروا الناس لا يقدرون لهم على رضى لم تر انهم فوق
الناس بدرجات واذا امروا احدا بمعروف او نهوه عن منكر لم يروه
يعنف وتهوره بازدرا بل حضر عندي مرة سيدي هارون بن امير المومنين
المومنين وشخص من هولا المعجبين فصار يعلوا على سيدي هارون
بالالفاظ المصرح بتفضيله على سيدي هارون وهو يبسم لهذلك
فمثل هولا هالكون وهم لا يشعرون فاذا اراد الله عز وجل
ان يرحم مثل هولا ابتلى احدهم بزنى او تخنثوا بصبي او بجارية
ثم يهتكه بين الجيران والمعارف ويسلط عليه من يسحبه
الى بيت الوالي فيكتبون اسمه في سجل المجرمين ثم يجرسه
الوالي بذلك الصبي او بتلك الجارية على كتفه دائر البلد والخلق
ينظرون فيصير بعد ذلك يرى نفسه احقر من نقطة عذرة
ويود ان الارض تبتلعه فكانت هذه البلية عليه ابرك
من ساير طاعاته واعماله التي تقدمت ومن كلام سيدي
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول معصية اورثت
ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وكان
سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رايت فقيها
يزاحم في مراتب الفقرا فاياك ومنازعته وكله الى الله تعالى فانه اذا

Copyright © King Saud University